تفسير إبن كثير

قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ

(قالوا إن هذان لساحران) هذه لغة لبعض العرب ، جاءت هذه القراءة على إعرابها ، ومنهم من قرأ : " إن هذين لساحران " وهذه اللغة المشهورة ، وقد توسع النحاة في الجواب عن القراءة الأولى بما ليس هذا موضعه .والغرض أن السحرة قالوا فيما بينهم : تعلمون أن هذا الرجل وأخاه - يعنون : موسى وهارون - ساحران عالمان خبيران بصناعة السحر ، يريدان في هذا اليوم أن يغلباكم وقومكم ويستوليا على الناس ، وتتبعهما العامة ويقاتلا فرعون وجنوده ، فينتصرا عليه ويخرجاكم من أرضكم .وقوله : (ويذهبا بطريقتكم المثلى) أي : ويستبدا بهذه الطريقة ، وهي السحر ، فإنهم كانوا معظمين بسببها ، لهم أموال وأرزاق عليها ، يقولون : إذا غلب هذان أهلكاكم وأخرجاكم من الأرض ، وتفردا بذلك ، وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم .وقد تقدم في حديث الفتون عن ابن عباس [قال] في قوله : (ويذهبا بطريقتكم المثلى) يعني : ملكهم الذي هم فيه والعيش .وقال ابن أبي

حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا هشيم ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، سمع الشعبي يحدث عن علي في قوله : (ويذهبا بطريقتكم المثلى) قال : يصرفا وجوه الناس إليهما .وقال مجاهد : (ويذهبا بطريقتكم المثلى) قال : أولي الشرف والعقل والأسنان .وقال أبو صالح : (بطريقتكم المثلى) أشرافكم وسرواتكم . وقال عكرمة : بخيركم . وقال قتادة : وطريقتهم المثلى يومئذ بنو إسرائيل ، كانوا أكثر القوم عددا وأموالا فقال عدو االله : يريدان أن يذهبا بها لأنفسهما .وقال عبد الرحمن بن زيد : (بطريقتكم المثلى) بالذي أنتم عليه .